نقد الخطاب الاستشراقي في تفسير الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية
دراسة تحليلية في أطروحات فرانتس تاشنر

م . د. عبد الحميد طارق عطيه
كلية العلوم الإسلامية–جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: الفتوحات، الصليبية، فرانتس تاشنر

الملخص:

تقدم هذه الدراسة تحليلًا نقديًا لآراء المستشرق الألماني فرانتس تاشنر حول الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية إذ تكشف عن عدد من الأخطاء المنهجية، والتناقضات كما تبين الدراسة: أن تاشنر لم يكن منصفًا حيث قدم طرحًا غير متوازن لمفهوم الجهاد والفتح، وصور الفتوحات الإسلامية على أنها أداة للقتل والاكراه باعتبارها توسعًا سياسيًا بعيدًا عن البعد الدعوي، وهو ما يخالف سماحة الشريعة الاسلامية والوقائع التاريخية كما وضحت الدراسة أن الحروب الصليبية؛ لم تكن دينية خالصة، وأن تفسير الوقائع التاريخية ينبغي أن يكون بعيدًا عن لغة التعميم والاختزال أو محاولة الاسقاط الذي يؤدي إلى تشويه الحقيقة.

المقدمة:

تكتسب أهمية الدراسة من تناولها لأحد أبرز الشخصيات الاستشراقية حول التاريخ الإسلامي، وهو المستشرق الألماني فرانتس تاشنر، الذي تناول في كتاباته: مفاهيم الجهاد والفتح الاسلامي، و كذلك الحروب الصليبية إذ تمثل جميع هذه النقاط محورًا إشكاليًا في الدراسات التاريخية، اتسم بعضها بالتعميم والاختزال أو الإسقاط، مما أدى إلى تشويه الحقيقة التاريخية. كما تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الآراء التي قدمها فرانتس تاشنر حول الفتوحات الإسلامية ومفهوم الجهاد والرباط، وبيان التناقضات في طروحاته وخطأه في تفسير بعض المفاهيم، وإعادة قراءة دوافع الحروب الصليبية بعيدًا عن الطرح الاسقاطي.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة: لم يعثر الباحث على دراسة تناولت آراء المستشرق الألماني فرانتس تاشنر حول الحملات الصليبية، ولكن هناك دراسات أكاديمية تناولت الاستشراق الألماني بصورة عامة مثل: (الاستشراق الألماني ورؤيته للحضارة الإسلامية) للباحثة ريم علي عبد الرزاق المنشور في مجلة رماح للبحوث والدراسات، مجلد 4، عدد 126 ، 2025م، وهناك دراسة أخرى بعنوان: (الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية) للباحث محمد سعدون المطوري، المنشور في مجلة الدراسات الاستشراقية، العدد 3، 2015م، ودراسة أخرى بعنوان: (خصائص الاستشراق الألماني) للباحثة زينة عباس فاضل في مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، العدد 9، 2024م، وهذه الدراسات تختلف عن هذه الدراسة كونها تُركز

على نموذج محدد، وهو آراء المستشرق الألماني فرانتس تاشنر حول تفسير الفتوحات الإسلامية والحملات الصليبية، وتعتمد الدراسة على: المنهج التحليلي النقدي، من خلال تفكيك نصوص فرانتس تاشنر وتحليلها، ومقارنتها بغيرها من المصادر التاريخية الإسلامية والغربية.

التمهيد:

التعريف بالمؤلف فرانتس تاشنر: مستشرق الماني، ولد في المانيا عام 1888م[1]، لا يعرف الكثير عن ظروف نشأته، ولكنه عمل استاذًا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة مونستر في وستفاليا من عام 1935م إلى عام 1956م، واهتم تشتر بالعديد من الدراسات الاكاديمية خاصة اهتمامه بدراسات الفتوة عند الصوفية، كما ساهم بشكل كبير في توسيع نطاق الدراسات الشرقية في الغرب لتصل إلى التاريخ الاجتماعي للعالم الإسلامي، كما أهتم بدراسة عدد من الفنون الإسلامية مثل: اللغة، وعلوم الدين، والأدب، والتاريخ[2].

كما تميز تاشنر بعدة أعمال، وساهم في العديد من المؤلفات أهمها كتاب: (النقابات والفتوات في الإسلام)، وقد أعيد طباعة هذا الكتاب عام 1979م في مدينة زيورخ الالمانية، كما لديه دراسة مهمة بعنوان: (جورجيوس، جمستوس، بليثون الوسيط بين الشرق والغرب في بداية عصر النهضة) الذي نشر في الحوليات (البيزنطية- اليونانية المدنية) في الجزء الثامن سنة 1931م، وفي هذه الدراسة يصف فرانتس تاشنر المخطوط، ويذكر بداياته ولكنه لم يتوسع في بيان محتواه[3]، توفي فرانتس تاشنر في 11 نوفمبر سنة 1967م عن عمر تسعة وسبعين عامًا[4].

التعريف بالكتاب (تاريخ العالم العربي): إن فكرة الكتاب تدور حول تقديم عرض شامل لتاريخ العالم العربي من ظهور الإسلام إلى العصور المتأخرة مع التركيز على السياسة والاقتصاد والنواحي الحضارية، كما كان الهدف من تأليف الكتاب؛ هو التعرف على الأمم والشعوب الأخرى، وجعلها هدفًا للبحث والتقصي إذ أن التعرف على الحضارات الأخرى؛ يسهل على الباحث التعرف على تاريخه، كما وضح المؤلف السبب الرئيسي من هذه الدراسة؛ هو القاء الضوء على تاريخ العالم العربي والحضارة العربية كما وضح المؤلف أن ترجمة الكتاب للعربية لم يكن الهدف منه؛ مجاملة العرب أو محاولة ارضاءهم؛ إنما تقديرًا للشعب العربي كما ذكر أيضًا في منهجه أنه لا يريد فرض رأيه على القارئ؛ لأن هناك آراء ستكون فيها نقاط اختلاف وبدورنا نتقبل الرأي الآخر ونتعلم منه[5].

كما قام المؤلف بتقسيم الكتاب إلى: عشرة فصول، وأول ثمانية فصول؛ هي بقلم المستشرق الألماني فرانتس تاشنر، كما ظهرت هذه الفصول من الكتاب في الألمانية للمرة الأولى عام 1944م ثم بعد ذلك ظهرت الطبعة الثانية للكتاب عام 1964م، والتي بنيت عليها ترجمة الكتاب للعربية، أما الفصل التاسع من هذا الكتاب قام بتأليفه: المستشرق الألماني الدكتور فريتس شتيهات، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة برلين الحرة، وقد بين شتيهات أن كثير من الآراء اختلفت فيما بعد بحيث يمكن إعادة صياغتها من جديد لكنه لضيق الوقت لم يفعل ذلك[6]. أما الفصل العاشر من الكتاب فقد تمت اضافته إلى الطبعة العربية ليصل بالكتاب إلى منتصف عام 1973م، وتأليف هذا الفصل كان على يد الدكتورة العربية سلوى الخماش، والتي كانت تعمل لسنوات عديدة في جامعتي لندن وبرلين الأمر الذي جعل لديها خبرة كافية، ومعرفة كبيرة بمناهج

المستشرقين، كما اسهمت برفقة الأستاذ الدكتور نقولا زيادة بتحمل أعباء ترجمة هذا الكتاب ونقله إلى العربية[7].

1. فكرة الحملات الصليبية:

قال المستشرق الألماني فرانتس تاشنر: «إن الفكرة التي كانت أساس الحملات الصليبية، وهي الدفاع عن المسيحية وبالتالي نشرها بالسيف مستوحاة ولا شك من الإسلام... أما في الإسلام، فقد كانت الفكرة موجودة من البداية إذ إن الجهاد هو واجب جماعي بالنسبة للأمة الإسلامية، وتعتبر الأرض التي لا تتبع السيادة الإسلامية دار حرب، ويتوجب محاربتها وفتحها وضمها إلى دار الإسلام»[8].

إن محاولة اظهار مفهوم الحرب الدينية في الحملات الصليبية، وانها مستوحاة من الإسلام هذه دعوى تحتاج اثبات تاريخي؛ لأن المصادر المسيحية تنقض ذلك حيث أول من وضع نظرية الحرب العادلة هو اوغسطينوس (ت430م) قبل الإسلام بقرنين[9]، كما أن الإمبراطورية البيزنطية استخدمت خطاب الحرب الدينية المقدسة في صراعاتها مع الفرس الساسانيين عام (421م) بحجة حماية المسيحيين من بطش الملك الساساني بهرام جور[10]، وكذلك الحروب ضد الوثنيين في أوروبا عام (596م) اتخذت بعدًا تبشيريًا قبل الاحتكاك الواسع بالإسلام[11].

إن الشريعة الإسلامية وضحت المراد بالجهاد حيث جاء القتال في القرآن في سياقات محددة: فالجهاد الغاية منها قتال من يقاتل المسلمين كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾[12]. وذكر أهل التأويل أن الله أمر المسلمون أن يقاتلوا من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم منهم[13]، وقال تعالى: ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[14]، أي: ليس عليهم منكم اعتداء، إلا من ظلم منهم، فإنه يستحق المعاقبة بقدر ظلمه[15]، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[16] أي: الكفار المحاربون إن مالوا للصلح وترك القتال فأجبهم إلى ذلك حتى لو كانوا هم المبتدئين[17].

إن الجهاد في الدين الإسلامي؛ ليس حربًا مستمرة، بل سياسة مشروطة؛ بوقوع المصلحة، وهذا خاص بوظيفة الامام؛ فهو الذي يقرر المصلحة إذا كانت بالقتال أو الهدنة أو الصلح أو المعاهدة[18]، وهذا يوضح أن الدين الإسلامي؛ منح الجهاد شرعية أخلاقية لكنه لم يحول العالم إلى صراع وقتال دائم، وإلا كيف نفسر الصلح والمعاهدات التي عقدت في الإسلام مثل: صلح الحديبية سنة (6هـ/628م)[19]، أو معاهدة الرملة سنة (588هـ/1192م) في عهد صلاح الدين الأيوبي[20]، فضلًا عن ذلك النشاطات التجارية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول بل حتى بين المسلمين والصليبين كان هناك نشاط تجاري بينهما[21].

كما إن وصف الأرض التي لا تتبع السيادة الإسلامية دار حرب، ويتوجب محاربتها وفتحها وضمها إلى دار الإسلام هذا إطلاق باطل ولغة تعميم خاطئة؛ لأن الدين الاسلامي منح القتال شرعية أخلاقية؛ لكنه لم يحوّل العالم إلى جبهة حرب دائمة، أما عن هذه التوصيفات لا تعدو كونها توصيفات فقهية تاريخية، ومسألة تنظيمية متبعة في القرون الأولى، ومع ذلك فإن المؤلف لم يشرح هذه التوصيفات؛ لأن مفهوم دار الإسلام: هي الأرض أو الدولة التي يظهر فيها المسلمون شعائر دينهم، ويتوفر فيها الأمان العام للمسلمين[22]، بخلاف دار الحرب: هي الأرض أو الدولة

التي تحارب المسلمين فعليًا، وتحاول جادة في القضاء على الإسلام والمسلمين، ولا توجد بينهم وبين المسلمين معاهدة صلح أو أمان[23]، كما هناك دار العهد أو دار الصلح: وهي الدولة التي أبرمت مع المسلمين معاهدة أو هدنة تضمن التعايش السلمي والتبادل الآمن بينهما[24].

2. مفهوم الرباط عند فرانتس تاشنر:

ذكر المستشرق الألماني فرانتس تاشنر: «قامت على الحدود البرية ضد أوروبا في اسبانيا، وفي آسيا الصغرى أماكن حربية محصنة عرفت بالرباط أو الغزاة؛ وهي كلمة وردت في القران كان يجتمع فيها المرابطون؛ نسبة للرباط أو الغزاة الذين كانوا يتحينون الفرص المؤاتية للقيام بغزوات في بلاد العدو، وبما أن هذه الحصون من وجهة النظر الاسلامية تقوم بعمل ديني هام فقد ارتبطت صفتها العسكرية بالصفة الدينية المحاربة»[25].

إن طرح المستشرق الألماني فرانتس تاشنر لا يعدو كونه توصيفًا تاريخيًا، لكنه في الحقيقة يقوم على تعميم واختزال، ويحتاج إلى تصحيح بعض المفاهيم، وتحرير للمصطلحات؛ لأن مصطلح الرباط عند تشنر؛ ينطلق من فكرة أن العالم الإسلامي كان في حالة حرب دائمة مع غير المسلمين، وأن مفهوم الرباط: عبارة عن أداة هجومية ذات طابع ديني الذي يسعى للهجوم على غيره، وهذا التصوير الخاطئ لا يعكس الحقيقة؛ لأن مصطلح الرباط الذي ورد في القرآن الكريم؛ لا يدل على مشروع قتال مستمر، بل جاء بألفاظ مختلفة، ومعانٍ عديدة ويمكن تحرير هذا المصطلح من خلال الاطلاع على معناه اللغوي والاصطلاحي في المصادر الإسلامية:

المعنى اللغوي للرباط: إن مصطلح الرباط جاء في المعاجم اللغوية، وكتب التفسير بمعاني متعددة، فالكلمة مشتقة من ربط الشيء أي: شده وأوثقه[26]، والرباط أيضًا: هو المواظبة على الأمر[27]، ومن قول الله تبارك وتعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[28]، أي: حافظوا. وقيل: واظبوا على مواقيت الصلاة[29]، وقيل: اصبروا على دينكم، وصابروا عدوكم، ورابطوا أي: أقيموا على جهاده في الحرب[30]، وجاء في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[31] أي: المرابطة في الحرب[32]، ورباط الخيل مرابطتها[33] وأصل الرباط؛ من مرابطة الخيل: وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور[34]

كما جاءت كلمة الرباط بمعنى مختلف مثل: قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾[35]، وكذلك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[36] أي: ألهمناهم الصبر[37]. على أن كل هذه المعاني المتعددة تلتقي عند أصل واحد يدل على الشد والثبات[38].

المعنى الاصطلاحي: يطلق مصطلح الرباط في المصادر الإسلامية على كل موضع حصين ينشأ على الحدود، يقيم فيه ويلازمه أولئك الذين تأهبوا بخيولهم وعدتهم مستعدين للدفاع عن حدود البلاد وحمايتها، وصد هجمات الأعداء ومراقبة تحركاتهم[39]، أي: بمعنى؛ كل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط[40]؛ لأنهم يحرسون الثغور، ويدفعون بسيوفهم الخطر عن البلاد حيث كانوا يتناوبون على مراقبة تحركات العدو حتى إذا لاحت سفن العدو نفروا جميعًا لمواجهتها وأنذروا من يليهم من المسلمين بالخطر الداهم عليهم[41].

كما أن بعض المستشرقين خالفوا فرانتس تاشنر في تفسير معنى الرباط؛ حيث عرف المستشرق الهولندي دوزي مصطلح الرباط بأنه: (ثكنة عسكرية محصنة تبنى على حدود الدولة)[42]، وعرفه

المستشرق الفرنسي جورج مارسيه: (هو المكان يجتمع فيه الفرسان ... متأهبين للقيام بحملة من الحملات، ويتصل الرباط اتصالًا وثيقًا بمعنى تجهيز نقلة البريد والقوافل بالخيل على أن هذه الكلمة اطلقت من عهد متقدم على منشأة دينية وحربية اختص المسلمون بها دون غيرهم، ويتصل نظام الرباط بالجهاد أي: الذب عن بلاد الإسلام)[43].

ويعني ذلك: أن مصطلح (الرباط) له صفتان؛ الأولى: عسكرية؛ للذب عن بلاد المسلمين والثانية: تعبدية ثقافية لتعليم المسلمين أمور الدين[44]، ويتضح من خلال ما سبق؛ أن الرباط لا يعني الهجوم على الآخرين كما صوره تاشنر بل أن الرباط مصطلح واسع يحمل دلالات ومعان عديدة؛ فقد جاء بمعنى الثبات والصبر والملازمة، وحتى المعنى المرتبط بالجهاد في سبيل الله فهو يرتبط أساسًا بفكرة الاستعداد والدفاع عن بلاد المسلمين لا على الهجوم على البلاد الأخرى، كما أن مناطق الثغور قد نشأت في المناطق الحدودية، سواء في الأندلس أو في آسيا الصغرى في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية، والهدف منها حماية الدولة، ومراقبة الحدود ومنع الاعتداءات.

3. مفهوم الفتح عند فرانتس تاشنر:

ذكر المستشرق الالماني فرانتس تاشنر: «إن مفهوم الفتح في البلاد المسيحية كان في الأصل عكسًا خالصًا للمفهوم السائد في الإسلام حيث كان الغرض من الفتوحات توسيع رقعة سيادة الإسلام دون إعطاء أهمية لنشر الدين الإسلامي بين الشعوب المغلوبة، ولكن بعد أجبر المسلمون المسيحيون على الجبهة الإسلامية التشبه بهم»[45].

إن هذا الطرح يحتاج إلى تحليل دقيق؛ لأنه يقوم على قلب العلاقة بين السياسة والدين في الفتوحات الإسلامية بطريقة غير متوازنة، وفيها محاولة اختزال ضيق خلافًا لواقع الفتوحات ومحاولة تصوير الفتح الإسلامي باعتباره مجرد توسع اداري يخلو من البعد الدعوي، وهذا خطأ كبير؛ إذ تكشف المصادر الإسلامية والتاريخية بما في ذلك كتابات المستشرقين المنصفين؛ أن الفتح كان يهدف إلى إزالة الأنظمة المانعة لحرية الدعوة، لا فرض الإسلام بالقوة، كما أن الشريعة الإسلامية نهت عن اكراه الناس، وحملهم على الاسلام، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[46] أي: لا تجبروا أحدًا على الدخول في الإسلام؛ فإنه بين واضح[47].

فالقتال عند المسلمين ليس غاية، بل وسيلة لفتح المجال للدعوة الاسلامية، لذلك عرض الفاتحين على الشعوب خيارات: الإسلام، أو البقاء على الدين مع الجزية، أو القتال، فلم تُجبر الشعوب المفتوحة على الدخول في الإسلام، بل تُركت على أديانها مقابل نظام الجزية، وهذا ثابت في التطبيق التاريخي[48]، وكما أن الواقع يؤكد بقاء المسيحية في بلاد الشام ومصر لقرون بعد الفتح[49]، فضلًا عن ذلك أن التحول الديني كان نتيجة التفاعل الاجتماعي والحضاري لا الإكراه، أما ما يذكر من تشبه أهل الذمة بالمسلمين، فهو نتيجة طبيعية لتأثير الحضارة الغالبة لا دليل على الإكراه الديني.

كما أن الثابت تاريخيًا؛ إن الفتوحات الإسلامية لم تكن مشاريع اجبار قسري كما حصل لاحقًا في بعض التجارب المسيحية مثل: الحروب الصليبية كما أشار إلى ذلك المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون حيث تناول همجية هذه الحملات، وما اقترفته من جرائم بحق المسلمين وغيرهم، وذكر أنهم كانوا من أشد الوحوش حماقة، وكانوا لا يفرقون بين الحلفاء ولا الأعداء وكذلك لم يكونوا يفرقون بين النساء والأطفال والشيوخ[50]، ومحاكم التفتيش في بلاد الاندلس

وما فعلته بالمسلمين واليهود أمرها أكبر من أن يذكر أو يُنكر[51]، ولو كان الهدف؛ هو نشر الإسلام قسرًا، لرأينا تحولًا سريعًا في ديانات تلك الشعوب، وهو ما لم يحدث؛ إذ استمر وجود المسيحيين وغيرهم قرونًا طويلة تحت الحكم الإسلامي.

كما أن هذه الآراء ينفيها الكثير من مؤرخي الغرب حيث ضمت المدرسة الاستشراقية اتجاهًا كبيرًا يعترف؛ بأن الفتوحات الإسلامية تميزت بالتسامح الديني، والتنظيم الحضاري مثل: المستشرق البريطاني توماس أرنولد الذي أكد (أن انتشار الإسلام لم يكن نتيجة الاكراه، وأن سياسة التسامح الديني التي اعتمدها الفاتحون نحو الديانة المسيحية؛ كان لها الأثر الكبير في تسهيل السيطرة على البلاد وأن المسلمون لم يتعرضوا للشعائر الدينية للأديان الأخرى، حيث احتفظت الشعوب المفتوحة بأديانها ومؤسساتها الدينية في ظل الحكم الإسلامي)[52].

ونحو ذلك ذكرت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة تحت عنوان فرعي اطلقت عليه (منهج المنتصرين) وقالت: (أن العرب الفاتحين لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام كما أن الفاتحين سمحوا للزرادشتية واليهودية الذين لاقوا ابشع أنواع الاضطهاد قبل الإسلام بممارسة شعائرهم الدينية دون أي عائق يمنعهم)[53]، أما المستشرق البريطاني مونتمغري وات: (ذكر أن النظرة الأوروبية عن الإسلام أنه دين انتشر بالسيف إلا أنها نظرة بعيدة كل البعد عن الحقيقة؛ لأن الإسلام لم يفرض على اليهود أو المسيحيين وغيرهم من الديانات الاختيار بين الإسلام والقتال فقد كان اعتناق الإسلام نتيجة للدعوة أو النشاط الاجتماعي)[54].

كما ذهب المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون إلى (أن الفاتحين المسلمين أبدوا تسامحًا واضحًا لدرجة أن سكان الأراضي المفتوحة رضوا بسيادة العرب عليها، واعتنق أكثر أولئك السكان الإسلام بدلًا من النصرانية وأقبلوا على تعلم اللغة العربية)[55]، أما المستشرق الالماني آدم متز ذكر (أن ازدهار التعددية الدينية داخل المجتمع الإسلامي، وما تمتعت به الأقليات من قدر من الحرية الدينية والاسهام الحضاري خلافًا لما كان يحصل في الكنيسة النصرانية حيث ترك المسلمون النصارى يتصرفون في امورهم الدينية من غير تدخل في ذلك)[56].

ولهذا من الخطأ القفز من هذه الحقيقة إلى القول: إن الفتوحات لم تهتم بنشر الإسلام أصلًا فالإسلام، يحمل بعدًا دعويًا واضحًا، وهذا البعد لم يكن يُمارس بالإكراه بل حارب أنظمة معيقة للدعوة وهذا يدل؛ أن الهدف هو إقامة نظام يسمح بحرية الدعوة، وتحقيق العدل ورفع الظلم كما أن المستشرق فرانتس تاشنر وقع في تناقض كبير حيث ذكر أن الحملات الصليبية ونشرها بالسيف مستوحاة من الإسلام[57]، ثم ذكر في موضع لاحق أن الهدف من الفتوحات: هو توسيع رقعة السيادة دون إعطاء أهمية لنشر الدين الإسلامي[58] إذ كيف يكون هدف الفتوحات نشر الإسلام بالسيف؟! وتارة يقول: الهدف توسيع رقعة السيادة دون إعطاء أهمية لنشر الدين الإسلامي؟! وهذا جمع بين النقيضين!.

4. دو افع الحروب الصليبية:

ذكر المستشرق الألماني فرانتس تاشنر: «إن الحملات الصليبية إذا نظرنا إليها منفصلة وجدنا أنها كانت من الأصل محاولة خاطئة، وقد انتهت إلى الفشل... وبغض النظر عما أثارته حضاريًا من حيث رفعها مستوى المعيشة في الغرب...وقد تكشف هذا الدافع نحو رسالة مسيحية عالمية، ثم

بعد ذلك السعي وراء التحكم في التجارة العالمية، وأخيرًا في الرغبة في فتح العالم عن طريق درسه واستعماره بالمعنى الأوروبي، ومن هنا كانت الحروب الصليبية الخطوة الحاسمة الأولى التي خطاها الأوروبيون في سبيل هذا التوسع العالمي»[59].

من يقرأ كلام فرانتس تاشنر يلاحظ أنه يقع في تناقض واضح؛ لأنه في الوقت الذي يتهم الفتوحات الإسلامية بأنها قامت باكراه غير المسلمين على دخول الاسلام قسرًا، ثم يعود في موضع آخر ليخفف من حدة هذا الادعاء معتبرًا أن الغاية كانت توسيع رقعة السيادة الإسلامية، وفي المقابل رغم اقراره بفشل الحملات الصليبية فإنه لا يخضع حملاتها لنفس المنهج النقدي وهو في ذلك يمارس نوعًا من الاسقاط؛ إذ يرمي المسلمين بما كان متحققًا في سلوك الصليبيين أنفسهم من نزعاتٍ مادية وتوسعية، فيحمّل الفتوحات الإسلامية دوافع الإكراه والطمع، بينما يُخفف أو يغفل هذه الدوافع عند حديثه عن الحملات الصليبية.

إن دوافع الحروب الصليبية كانت توسعية واقتصادية، ولم تكن الدعاية الدينية؛ سوى ذريعة لهذه الحملات كما عبر عن ذلك جوزيف نسيم، وهو أبرز من أرخ للحروب الصليبية حيث ذكر: إن الحروب الصليبية كانت تهدف منذ البداية إلى التوسع والاستعمار تحت قناع من الدعاية الدينية وأن غرضها الحقيقي؛ هو الاستيلاء على الشرق[60]، كما أن المفهوم المجتمعي في الغرب عن الحروب الصليبية؛ ناتج عن الدعاية التي روجتها البابوية والكنيسة الكاثوليكية ضد المسلمين، حيث صورت للناس أن الحملة الصليبية: عبارة عن صورة فرسان أبطال دفعتهم الحماسة الدينية، وفارقوا الأهل والوطن؛ لتحرير قبر المسيح، وانطلقوا فوق جيادهم يشنون حربًا مقدسة ضد العرب، وهم يفرون أمامهم بجبن وتخاذل[61].

أدت هذه الدعاية الدينية إلى تقوية مركز البابوية، واثارة الحماسة الدينية في نفوس الناس الامر الذي جعل البابوية تطمح في السيطرة على العالم النصراني عن طريق الكنيسة وعن طريق ضم الكنيسة الشرقية، واحتلال الأماكن المقدسة في فلسطين[62]، ومن دوافع الحملات الصليبية التي ذهب إليها بعض المؤرخين: هو انهاء الدين الإسلامي؛ لأن ما يحمله من مبادئ الحرية الدينية والسياسية والاجتماعية لا تتناسب وأفكار الكنيسة[63]، ولهذا عمدت الكنيسة من جانب آخر إلى استغلال الحماسة المتزايدة في أوروبا عن طريق تضخيم وشيطنة المسلمين عبدة الشيطان حسب زعمهم، وادعاء الاضطهاد للحجاج المسيحيين[64]، وكان الهدف من هذه الحملات؛ إبادة المسلمين كما دعى إلى ذلك القديس برنارد (راعي دير كليرفو) أحد أكبر الدعاة للحروب الصليبية عندما عد (قتل الكافر ليس قتلًا لإنسان بل هو إبادة للشر، وأن قتل الوثني؛ هو مجد مسيحي ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح!) وعلى ذلك دعى برنارد إلى طرد المسلمين من فلسطين، وتفريغ الأرض المقدسة من سكانها، وهذا يعني أن الحروب الصليبية كانت حركة استعمارية استيطانية؛ تهدف إلى احتلال المشرق الإسلامي[65].

كما عبر الكثير من المؤرخين الشرقيين والغربيين عن الفظائع التي ارتكبها الصليبيون في بيت المقدس[66]، واختلفوا في تحديد عدد القتلى فقدرهم بعضهم بمئة الف نسمة، وآخرون قدروهم بعشرين الف نسمة، والغالبية قدرهم بنحو سبعين الفًا[67]، وحسب المصادر الصليبية والعربية أن عدد المسلمين الذين ذبحوا على يد الصليبيين منذ خروجهم من القسطنطينية، وحتى احتلاهم بيت المقدس يقدر بحوالي نصف مليون انسان، فيهم الكثير من النساء والأطفال

والشيوخ[68]، ويتضح من خلال ما ذكر: أن الحروب الصليبية لم تكن دينية خالصة؛ بدليل أن الحملة الصليبية الرابعة توجهت إلى القسطنطينية المسيحية، وهدفها تخليص القبر المقدس في فلسطين من أيدي المسلمين، إذ لم يكن سببًا رئيسًا؛ بدليل أن أربعًا من الحملات الثمانية قد اتجهت وجهات أخرى: اثنتان إلى مصر، وواحدة إلى القسطنطينية، والأخيرة إلى تونس، ولم يكن من أولوياتها نشر المسيحية في البلاد الاسلامية بدليل أنها بقيت قرنان من الزمان منعزلة في المواقع التي احتلتها[69].

بينما يرى مؤرخين آخرين: إن الحروب الصليبية كانت موجهة ضد نصارى الشرق؛ لعدم انصياعهم إلى بابوية روما، وعلى هذا ذكر المستشرق الفرنسي شاتوبويان : (إن الحروب الصليبية كانت فاتحة النهاية للدين المسيحي في أوروبا)، وفي الحقيقة من يتأمل هذا القول يجد أن الدين المسيحي لم ينتهي بل كانت نهاية سيطرة الكنيسة الغربية على مقدرات الناس سياسيًا واجتماعيًا[70].

إن المتأمل لأحوال المسلمين في المشرق الاسلامي آنذاك عشية وصول الحملة الصليبية الأولى (489هـ/1096م) إلى بلاد الشام سيلاحظ ما كان عليه المسلمون من ضعف وانقسام الأمر الذي أطمع الغرب في بلادهم[71]، وكان الغالب على المجتمعات الأوروبية الطابع الريفي على الرغم من صغر المساحات الزراعية، وعاش الفلاح الأوروبي؛ حياة فقر والبساطة معتمدًا على انتاج حقله وعلى ملابس كان يصنعها من جلود حيواناته[72]، ولهذا كان الدافع الاقتصادي أثره الأكبر في تحريك القوى البحريّة الإيطالية، نحو المشاركة في الحروب الصليبيّة، وتقديم مساعداتها البحرية، مقابل الحصول على امتيازات كبيرة في سواحل الشام.

حيث لم يلبث التجّار الأوروبيون مِن إيطالية وفرنسا وإسبانية؛ أن قاموا بنشاط تجاري واسع بين الشرق والغرب؛ فأسّسوا لأنفسهم مراكز وأحياء ثابتة في عكا وصور وصيدا واللاذقيّة وغيرها، ومِن هذه المراكز احتكروا تصدير حاصلات الشرق إلى الغرب الأوروبي، وقد أدت سيطرة الأوروبيين على معظم سواحل الشام إلى تدفق تلك البضائع عن طريق بلاد العرب والعراق على دمشق، ومنها إلى موانئ الشام الساحليّة حيث كانت تشحنها السفن إلى الغرب[73].

5. أثر الحضارة العربية الإسلامية على الغرب:

ذكر المستشرق الألماني فرانتس تاشنر: «لقد ترتب على قيام الحروب الصليبية انفتاح القيم الحضارية التي وصلت من الشرق إلى أوروبا فأخذ الناس في الغرب بنقل المؤلفات من العربية إلى اللاتينية... وهذه الترجمات العربية انعشت المعرفة العلمية في الغرب بشكل قوي بالإضافة إلى ايقاظها الروح العلمية فيه»[74].

إن التحضر العربي الإسلامي كان أحد العوامل الرئيسة التي دفعت الغرب للحملات الصليبية؛ حيث يرى الكثير من المؤرخين أثر الشرق الإسلامي كمعبر من معابر الحضارة، وإن هذه الحروب من الممكن أن تؤدي إلى تقدم أوروبا[75]، وأشار إلى ذلك المستشرق الفرنسي لوسيان لوكليرك حيث ذكر إن هناك اتجاهان عصفا في أوروبا الأول: ديني متعصب للحروب الصليبية، والثاني: متعطش للعلم، وأخذ يبحث عن منابعه لدى العرب والمسلمين[76]، ولابد من الإشارة إلى؛ أن الجيوش الصليبية كانت جاهلة، ولم تكن تبالي بالعلوم والمعارف كما ذكر ذلك المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون: انهم اقتبسوا من الحضارة العربية الإسلامية في ميدان العمران،

والصناعة، والنظم الاجتماعية، والسياسية أكثر منها في ميدان الفكر، والفن واقتبسوا الشورى، وتحرير العبيد، وحقوق المرأة، والعلاقات الدولية وأمثالها[77]، ويذكر المستشرق البريطاني أوراد جيبون: (إن انتعاش العلم الغربي كان بسبب تأثير المعرفة العلمية العربية)[78].

إن الحركة الشاملة في المجتمع الأوروبي إبان الحروب الصليبية شملت جميع نواحي الحياة حتى اطلق عليها اسم: (النهضة الأوروبية)، وعندما بحث مؤرخو الغرب والشرق حول أسباب هذه الحركة؛ وجدوا هو نتيجة الاتصال القوي بين الأوروبيين من ناحية والعرب من ناحية أخرى؛ مما ساعد على انتقال الكثير من المعارف والعلوم العربية الإسلامية إلى الغرب[79]، وقد تناول المستشرق الفرنسي فوشيه الشارتري مدى تأثر الغرب بالحضارة الإسلامية إبان الحروب الصليبية، إذ قال: (الآن صرنا نحن الذين كنا غربيين: شرقيين، ومن كان منا إيطاليًا أصبح في هذه البلاد جليليًا فلسطينيًا...لقد نسينا الأماكن التي ولدنا فيها)[80].

الخاتمة:

أوضحت هذه الدراسة أن آراء المستشرق الألماني فرانتس تاشنر بخصوص الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية لا يمكن التعامل معها؛ لأنها تفتقد إلى الحياد في بعض جوانبها وتخالف الوقائع التاريخية، لما تضمنته من احكام وافتراضات مسبقة عن مفهوم الجهاد في الإسلام، ودوافع الفتح، فقد تبنى فرانتس تاشنر طرحًا عن الفتوحات بوصفها مشروعًا توسعيًا مجردًا من البعد الدعوي، أو محاولة الربط بأن الحروب الصليبية مستوحاة من الإسلام حيث كشفت الدراسة بطلان هذه المزاعم التي تفتقر إلى الدقة وتحليل السياقات التاريخية السابقة واللاحقة.

كما كشفت الدراسة أن مفهوم الجهاد؛ لا يقوم على فكرة الحرب الدائمة أو الإكراه الديني؛ وإنما يرتبط بسياقات شرعية واخلاقية تراعي مبدأ دفع العدوان، وتنظيم العلاقة مع الدول، وفي المقابل، كشفت الدراسة من خلال السياقات التاريخية للحروب الصليبية؛ أن دوافعها لم تكن محصورة بالدوافع الدينية فقط، بل هناك عوامل أخرى منها اقتصادي وسياسي وحضاري، إضافة إلى ذلك كشفت الدراسة استخدام الدعاية الدينية كوسيلة للتحشيد، وهو ما يجعل حصرها في الابعاد الدينية قراءة ضعيفة، كما أن غياب هدف موحد لهذه الحملات؛ يضعف التفسيرات الاختزالية التي تربطها بعامل واحد.

كما اظهرت الدراسة: العلاقة الحضارية بين العالم الإسلامي والغرب في فترة الحروب الصليبية وبينت الأثر المباشر للحضارة العربية الإسلامية على الغرب؛ وهو ما شكّل نقطة انطلاق للتحولات العلمية والفكرية في أوروبا لاحقًا، وخلاصة القول: إن المشكلة الاساسية في طرح المستشرق الألماني فرانتس تاشنر يكمن في استخدام التعميم وإسقاط التصورات الغربية على المسلمين، ومن هنا فإن إعادة قراءة هذه الحقبة تتطلب اعتماد منهج نقدي مقارن، يتجنب الانتقائية، ويوازن بين النصوص التاريخية بما يفضي إلى فهم أكثر موضوعية للتاريخ.

الهوامش:

---

[1] انظر: العقيقي، المستشرقون، ج1، ص794.

(2) انظر: العقيقي، المستشرقون، ج1، ص794؛ تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص7.
(3) انظر: البدوي، موسوعة المستشرقين، ص163.
(4) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص7؛ البدوي، موسوعة المستشرقين، ص163.
(5) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص6.
(6) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص7.
(7) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص7، ص8.
(8) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص150.
(9) انظر: اوغسطينوس، مدينة الله، م1، ص123.
(10) انظر: حكيم، دراسة تحليلية في الصراع البيزنطي-الساساني حول أرمينية من 284 إلى 364م، ص545؛ صالح، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226-628م، ص160.
(11) انظر: بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص26.
(12) سورة البقرة، الآية: 190.
(13) انظر: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج3، ص289.
(14) سورة البقرة، الآية: 193.
(15) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج2، ص87.
(16) سورة الأنفال، الآية: 61.
(17) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج10، ص370.
(18) انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية والسلطات الدينية، ص47.
(19) انظر: أبو زهرة، المرجع في السيرة النبوية، م2، ص749.
(20) انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص347.
(21) انظر: علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ص27.
(22) انظر: ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج1، ص211؛ قلعه جي، معجم لغة الفقهاء، ص182.
(23) انظر: السرخسي، المبسوط، ج10، ص114؛ قلعه جي، معجم لغة الفقهاء، ص182.
(24) انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية والسلطات الدينية، ص138.
(25) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص150.
(26) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، 478؛ ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، ص302؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجلد5، ص141.
(27) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص360.
(28) سورة آل عمران، الآية: 200.
(29) انظر: ابن سيد، كتاب المخصص، مجلد2، ص183.
(30) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج13، ص338.
(31) سورة الأنفال، الآية: 60.
(32) انظر: ابن منظور، لسان العرب، م7، ص303.
(33) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، 1127.
(34) انظر: الازهري، تهذيب اللغة، ج13، ص338.
(35) سورة القصص، الآية: 10.
(36) سورة الكهف، الآية: 14.
(37) انظر: ابن منظور، لسان العرب، م7، ص303.

(38) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص478.
(39) انظر: السرحان، الربط الإسلامية: تعريفها وتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود، ص69.
(40) انظر: السهروردي، عوارف المعارف، ص104.
(41) انظر: الولي، المدينة في الإسلام، ص127.
(42) انظر: دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج5، ص71.
(43) انظر: مارسيه، دائرة المعارف الإسلامية، م10، ص19.
(44) انظر: عطية الله، القاموس الإسلامي، م2، ص487.
(45) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص151.
(46) سورة البقرة، الآية: 256.
(47) انظر: الطبري، تفسير الطبري، م4، ص546.
(48) انظر: حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص194.
(49) انظر: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص196.
(50) انظر: لوبون، حضارة العرب، ص336.
(51) انظر: مظهر، محاكم التفتيش، ص66.
(52) انظر: الدعوة إلى الإسلام، ص157.
(53) انظر: شمس العرب تسطع على الغرب، ص364.
(54) انظر: تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى، ص134.
(55) انظر: حضارة العرب، ص165.
(56) انظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، م2، ص282.
(57) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص150.
(58) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص151.
(59) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص158-159.
(60) انظر: الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي، ص8.
(61) انظر: قاسم، الحملة الصليبية الأولى، ص1305.
(62) انظر: الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، ص23.
(63) انظر: موسى، نظرة عربية على غزوات الافرنج، ص45.
(64) انظر: مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ص690.
(65) انظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص758؛ ماستناك، السلام الصليبي، ص176.
(66) انظر: ريمون دي سان جيل، تاريخ الفرنجة، ج 6، مِن خلال الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيّة، تأليف وتحقيق وترجمة: سهيل زكّار، ص 295؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 17 ، ص47؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص166.
(67) انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج1، ص 324؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص425.
(68) انظر: موسى، نظرة عربية على غزوات الافرنج، ص78.
(69) انظر: مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ص690.
(70) انظر: موسى، نظرة عربية على غزوات الافرنج، ص45.
(71) انظر: الحويري، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ص10.
(72) انظر: وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص10.

(73) انظر: عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص999.
(74) انظر: تاشنر، تاريخ العالم العربي، ص159.
(75) انظر: الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي، ص40.
(76) انظر: الهندي، دور العرب في تقدم علوم الطب، ص170.
(77) انظر: حضارة العرب، ص393.
(78) انظر: الحسين، موسوعة الحضارة العربية العصر المملوكي والعثماني، ص203.
(79) انظر: عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص999.
(80) انظر: الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي، ص44.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولًا. المصادر الأصيلة:

1. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
2. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد،(370هـ/980م)، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
3. اوغسطينوس، القديس،(ت340م)، مدينة الله، ترجمة: يوحنا الحلو، ط2، دار المشرق، بيروت-لبنان، 2006م.
4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
5. الجوهري، إسماعيل بن حماد،(ت393هـ/1003م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
6. ريمون دي سان جيل (ت499هـ /1105م)، تاريخ الفرنجة، ج 6، مِن خلال الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيّة، تأليف وتحقيق وترجمة: سهيل زكّار، دمشق، دار الفكر، 1995م.
7. الزبيدي، محمد مرتضى، (ت1205هـ/1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت.
8. سبط ابن الجوزي، يوسف، (ت654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: مسفر الغامدي، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة، 1987م.
9. السرخسي، أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل ، (ت483هـ/1090م)، المبسوط، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ.
10. السهروردي، عبد القاهر بن عبد الله، (ت632هـ/1234م)، عوارف المعارف، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966م.
11. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل،(ت458هـ/1066م)، كتاب المخصص، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د.ت.
12. ابن شداد، بهاء الدين،(632هـ/1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1994م.

13. الصوري، وليم، (ت582هـ/1186م)، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، د.ط ، دار الفكر، بيروت، 2003م.
14. الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/923م) تفسير الطبري جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، 1422هـ-2001م.
15. ابن فارس، أبو الحسين أحمد،(ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1979م.
16. الفيروز آبادي، مجد الدين، (ت817هـ/1415م)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
17. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، 1998م.
18. الماوردي، أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م.
19. ابن مفلح، عبد الله محمد المقدسي، (ت763هـ/1362م)،الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، ط3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1419هـ/1999م.
20. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1994م.

ثانيًا. المراجع:

1. أبو زهرة، محمد، المرجع في السيرة النبوية، د.ط، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1433هـ-2012م.
2. ارنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، ط1، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده، القاهرة، 1970م.
3. البدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1993م.
4. بيشوب، موريس، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.
5. تاشنر، فرانتس، فرينس شتيبات، سلوى الخماش، تاريخ العالم العربي، د.ط، دار صادر، بيروت، 1975م.
6. تيسير بن موسى، نظرة عربية على غزوات الافرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، الدار العربية للكتاب، 1983م.
7. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل-مكتبة النهضة المصرية، بيروت-القاهرة، 1416هـ/1996م.
8. الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية العصر المملوكي والعثماني، د.ط، دار البحار، 2004م.
9. الحويري، محمود محمد، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1992م.
10. دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، جمهورية العراق، 1982م.
11. الربيعي، عبد الله، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، د.ط، د.ن ، الرياض، 1994م.

12. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1422هـ-2002م.
13. صالح، مهدية فيصل، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226-628م، ط1، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد-العراق، 2017م.
14. عاشور، سعيد، الحركة الصليبية، ط4، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1997م.
15. عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966م.
16. العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 1964م.
17. علي، علي السيد، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1417هـ- 1996م.
18. قاسم، عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى، نصوص ووثائق تاريخية، د.ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م.
19. قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1416هـ/1996م.
20. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 2012م.
21. مارسيه، جورج، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: الشنتاوي، دار الفكر، القاهرة، د.ت.
22. ماستناك، توماس، السلام الصليبي، ترجمة: بشر السباعي،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.
23. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبوريد، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، د.ت.
24. مصطفى، شاكر، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1993م.
25. مظهر، علي، محاكم التفتيش، د.ط، مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، 1366هـ/1947م.
26. نسيم، جوزيف، الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1988م.
27. الهندي، أمجد، دور العرب في تقدم علوم الطب، ط1، دار سعاد الصباح، بيروت، 1998م.
28. هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1413هـ-1993م.
29. وات، مونتمغري، تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى، ترجمة: سارة إبراهيم الذيب، ط1، جسور للترجمة والنشر، لبنان-بيروت، 2016م.
30. وهبة ، مصطفى، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ط1، مكتبة الايمان، المنصورة، 1997م.

ثالثًا. المجلات والدوريات:

1. حكيم، عبد العزيز بن درويش، دراسة تحليلية في الصراع البيزنطي-الساساني حول أرمينية من 284 إلى 364م، مجلة جامعة الملك سعود، العدد 2، م4، 1412هـ/1992م.
2. السرحان، محيي الدين، الربط الإسلامية: تعريفها وتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود، مجلة المورد، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1985م.

3. الولي، طه، المدينة في الإسلام، مجلة الفكر العربي، العدد29، السنة الرابعة، بيروت، 1982م.

The Holy Qur'an.

First: Primary Sources

1. Ibn al-Athīr, ʿAlī ibn Abī al-Karam (d. 630 AH / 1233 CE), Al-Kāmil fī al-Tārīkh (The Complete History), ed. ʿUmar Tadmurī, 1st ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1997.
2. Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad (d. 370 AH / 980 CE), Tahdhīb al-Lugha, ed. Aḥmad ʿAbd al-ʿAlīm al-Bardūnī and ʿAlī Muḥammad al-Bijāwī, Cairo: Egyptian House for Authorship and Translation, n.d.
3. Augustine of Hippo (d. 340 CE), The City of God, trans. Yūḥannā al-Ḥilū, 2nd ed., Beirut: Dār al-Mashriq, 2006.
4. Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī (d. 597 AH / 1201 CE), Al-Muntaẓam fī Tārīkh al-Mulūk wa al-Umam, ed. Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā and Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, 1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1992.
5. Al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād (d. 393 AH / 1003 CE), Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lugha wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyya, ed. Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār, 4th ed., Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 1990.
6. Raymond of Saint-Gilles (d. 499 AH / 1105 CE), History of the Franks, vol. 6, in: Suhayl Zakkār (ed., trans.), Encyclopedia of Crusader History, Damascus: Dār al-Fikr, 1995.
7. Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā (d. 1205 AH / 1791 CE), Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs, Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāt, n.d.
8. Sibt Ibn al-Jawzī, Yūsuf (d. 654 AH / 1256 CE), Mirʾāt al-Zamān fī Tārīkh al-Aʿyān, ed. Musfir al-Ghāmidī, Mecca: Center for Islamic Heritage Revival, 1987.
9. Al-Sarakhsī, Abū Bakr Muḥammad ibn Aḥmad (d. 483 AH / 1090 CE), Al-Mabsūṭ, 3rd ed., Beirut: Dār al-Maʿrifa, 1398 AH.
10. Al-Suhrawardī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd Allāh (d. 632 AH / 1234 CE), ʿAwārif al-Maʿārif, 1st ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1966.
11. Ibn Sīda, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl (d. 458 AH / 1066 CE), Al-Mukhaṣṣaṣ, Beirut: Commercial Printing Office, n.d.
12. Ibn Shaddād, Bahāʾ al-Dīn (d. 632 AH / 1234 CE), Al-Nawādir al-Sulṭāniyya wa al-Maḥāsin al-Yūsufiyya, ed. Jamāl al-Dīn al-Shayyāl, 2nd ed., Cairo: al-Khānjī Press, 1994.
13. William of Tyre (d. 582 AH / 1186 CE), A History of the Crusades, trans. Suhayl Zakkār, Beirut: Dār al-Fikr, 2003.
14. Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr (d. 310 AH / 923 CE), Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān, ed. ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Cairo: Hajar Press, 2001.

15. Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad (d. 395 AH / 1004 CE), Maqāyīs al-Lugha, ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Cairo: Dār al-Fikr, 1979.
16. Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn (d. 817 AH / 1415 CE), Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Cairo: Dār al-Ḥadīth, n.d.
17. Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar (d. 774 AH / 1373 CE), ed. ʿAbd Allāh al-Turkī, 1st ed., Cairo: Dār Hajar, 1998.
18. Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad (d. 450 AH / 1058 CE):Al-Aḥkām al-Sulṭāniyya wa al-Wilāyāt al-Dīniyya, ed. Aḥmad Mubārak al-Baghdādī, Kuwait: Dār Ibn Qutayba, 1989.
19. Ibn Mufliḥ, ʿAbd Allāh Muḥammad al-Maqdisī (d. 763 AH / 1362 CE), Al-Ādāb al-Sharʿiyya, ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ and ʿUmar al-Qayyām, 3rd ed., Beirut: al-Risāla Foundation, 1999.
20. Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram (d. 711 AH / 1311 CE), Lisān al-ʿArab, 3rd ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1994.

Second: Secondary References

1. Abū Zahra, Muḥammad, Al-Marjiʿ fī al-Sīra al-Nabawiyya, Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 2012.
2. Thomas W. Arnold, The Preaching of Islam, trans. Ḥasan Ibrāhīm Ḥasan et al., Cairo: al-Nahḍa al-Miṣriyya, 1970.
3. Al-Badawī, ʿAbd al-Raḥmān, Encyclopedia of Orientalists, 3rd ed., Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 1993.
4. Bishop, Morris, The Middle Ages, trans. ʿAlī al-Sayyid ʿAlī, Cairo: Supreme Council of Culture, 2005.
5. Franz Taeschner et al., History of the Arab World, Beirut: Dār Ṣādir, 1975.
6. Taysīr ibn Mūsā, An Arab Perspective on the Crusades, 1983.
7. Ḥasan, Ḥasan Ibrāhīm, History of Islam, Beirut–Cairo: Dār al-Jīl, 1996.
8. Ḥusayn, Quṣayy, Encyclopedia of Arab Civilization, 2004.
9. Al-Ḥuwayrī, Maḥmūd Muḥammad, The Unified Islamic Front, Cairo: Dār al-Maʿārif, 1992.
10. Reinhart Dozy, Supplement to Arabic Dictionaries, trans. Muḥammad Salīm al-Nuʿaymī, Baghdad: Ministry of Culture, 1982.
11. Al-Rabīʿī, ʿAbd Allāh, Influence of the Islamic East on Europe, Riyadh, 1994.
12. Al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān, Tafsīr al-Saʿdī, Riyadh: Dār al-Salām, 2002.
13. Ṣāliḥ, Mahdiyya Fayṣal, Sasanian–Byzantine Relations, Baghdad, 2017.
14. ʿĀshūr, Saʿīd, The Crusader Movement, Cairo, 1997.
15. ʿAṭiyya Allāh, Aḥmad, Islamic Dictionary, Cairo, 1966.
16. Al-ʿAqīqī, Najīb, Orientalists, Cairo, 1964.
17. ʿAlī, ʿAlī al-Sayyid, Economic Relations between Muslims and Crusaders, Cairo, 1996.

18. Qāsim, ʿAbduh, The First Crusade: Documents, 2001.
19. Qalʿajī, Muḥammad Rawwās, Dictionary of Juristic Terminology, Beirut, 1996.
20. Gustave Le Bon, The Civilization of the Arabs, Cairo, 2012.
21. Georges Marçais, Encyclopaedia of Islam, Cairo, n.d.
22. Mastnak, Tomaž, Crusading Peace, Cairo, 2003.
23. Adam Mez, Islamic Civilization in the 4th Century AH, Beirut.
24. Muṣṭafā, Shākir, Encyclopedia of Islamic States, Beirut, 1993.
25. Maẓhar, ʿAlī, The Inquisition, Egypt, 1947.
26. Nasīm, Jūzīf, Arab Unity during the Crusades, Alexandria, 1988.
27. Al-Hindī, Amjad, Arab Contributions to Medicine, Beirut, 1998.
28. Sigrid Hunke, Allah's Sun Over the West, Beirut, 1993.
29. W. Montgomery Watt, The Influence of Islam on Medieval Europe, Beirut, 2016.
30. Wahba, Muṣṭafā, A Brief History of the Crusades, 1997.

Third: Journals and Periodicals

1. Ḥakīm, ʿAbd al-ʿAzīz ibn Darwīsh, "A Study of the Byzantine–Sasanian Conflict over Armenia (284–364 CE)," Journal of King Saud University, vol. 4, no. 2, 1992.
2. Al-Sarḥān, Muḥyī al-Dīn, "Islamic Ribāṭ: Definition, History, and Role," Al-Mawrid Journal, vol. 14, no. 3, Baghdad: Ministry of Culture, 1985.
3. Al-Walī, Ṭāhā, "The City in Islam," Arab Thought Journal, no. 29, Beirut, 1982.

Critique of Orientalist Discourse in the Interpretation of Islamic Conquests and the Crusades: An Analytical Study of Franz Taeschner Theses

Dr. Abdul Hameed Tareq Atiyah
College of Islamic Sciences - University of Baghdad
abdulhamid.t@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Islamic Conquests, Crusades, Franz Taeschner

Summary:

This study provides a critical analysis of the views of the German orientalist Franz Taeschner regarding the Islamic conquests and the Crusades. It reveals a number of methodological errors and inconsistencies. The study demonstrates that Taeschner was not impartial, as he presented an unbalanced interpretation of the concepts of jihad and conquest, portraying the Islamic conquests as instruments of violence and coercion, and as a form of political expansion detached from their missionary dimension. This portrayal contradicts both the tolerance inherent in Islamic law and the established historical realities. The study further clarifies that the Crusades were not purely religious in nature, and that interpreting historical events requires avoiding generalization, reductionism, and projection, all of which lead to a distortion of historical truth.